وجملة (لا يملكون) صفة ل (أولياء) . والمقصود منها تنبيه السامعين للنظر في تلك الصفة فإنهم إن تدبروا علموها وعلموا أن من كانت تلك صفته فليس بأهل لأن يعبد .

ومعنى الملك هنا القدرة كما في قوله تعالى (قل أتعبدون من دون ا ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) في سورة العقود . وفي الحديث " أو أملك لك أن نزع ا من قلبك الرحمة " .

وعطف الضر على النفع استقصاء في عجزهم لأن شأن الضر أنه أقرب للاستطاعة وأسهل .

(قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور) إعادة الأمر بالقول للاهتمام الخاص بهذا الكلام لأن ما قبله إبطال لاستحقاق آلهتهم العبادة . وهذا إظهار لمزية المؤمنين با على أهل الشرك ذلك أن قوله (قل من رب السماوات والأرض قل) تضمن أن الرسول A دعا إلى إفراد ا بالربوبية وأن المخاطبين أثبتوا الربوبية للأصنام فكان حالهم وحاله كحال الأعمى والبصير وحال الظلمات والنور .

ونفي التسوية بين الحالين يتضمن تشبيها بالحالين وهذا من صيغ التشبيه البليغ .

لبيد قول في " أو " بمنزلة آخر لتشبيه فهي التشبيه في الانتقالي للإضراب (أم) و A E :

.

" أو رجع واشمة أسف نؤورها وقوله تعالى (أو كصيب من السماء) .

وأظهر حرف (هل) بعد (أم) لأن فيه إفادة تحقيق الاستفهام . وذلك ليس مما تغني فيه دلالة (أم) على أصل الاستفهام ولذلك لا تظهر الهمزة بعد (أم) اكتفاء بدلالة (أم) على تقدير استفهام .

وجمع الظلمات وإفراد النور تقدم عند قوله تعالى (وجعل الظلمات والنور) في أول سورة الأنعام .

واختير التشبيه في المتقابلات العمى والبصر والظلمة والنور لتمام المناسبة لأن حال المشركين أصحاب العمى كحال الظلمة في انعدام إدراك المبصرات وحال المؤمنين كحال البصر في العلم وكحال النور في الإفاضة والإرشاد .

وقرأ الجمهور (تستوي الظلمات) بفوقية في أوله مراعاة لتأنيث الظلمات . وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف " بتحية في أوله وذلك وجه في الجمع غير المذكر السالم .

(أم جعلوا شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل ا خالق كل شيء وهو الواحد القهار [16]) " أم " للإضراب الانتقالي في الاستفهام مقابلة قوله (أفأتخذتم من دونه

أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا) . فالكلام بعد " أم " استفهام حذفت أداته لدلالة (أم) عليها . والتقدير : أم جعلوا ﷲ شركاء . والتفت عن الخطاب إلى الغيبة إعراضا عنهم لما مضى من ذكر ضلالهم .

والاستفهام مستعمل في التهكم والتغليط . فالمعنى : لو جعلوا ﷲ شركاء يخلقون كما يخلق اﷲ لكانت لهم شبهة في الاغترار واتخاذهم آلهة أي فلا عذر لهم في عبادتهم فجملة (خلقوا) صفة ل (شركاء) .

وشبه جملة (كخلقه) في معنى المفعول المطلق أي خلقوا خلقا مثل ما خلق اﷲ . والخلق في الموضعين مصدر .

وجملة فتشابه) عطف على جملة (خلقوا كخلقه) فهي صفة ثانية ل (شركاء) والرابط اللام في قوله (الخلق) لأنها عوض عن الضمير المضاف إليه . والتقدير : فتشابه خلقهم عليهم . والوصفان هما مصب التهكم والتغليط .

وجملة (قل اﷲ خالق كل شيء) فذلكة لما تقدم ونتيجة له فإنه لما جاء الاستفهام التوبيخي في (أفاتخذتم من دونه أولياء) وفي (أم جعلوا ﷲ شركاء خلقوا كخلقه) كان بحيث ينتج أن أولئك الذين اتخذوهم شركاء والذين تبين قصورهم عن أن يملكوا لأنفسهم نفعا أوضرا وأنهم لا يخلقون كخلق اﷲ إن هم إلا مخلوقات ﷲ تعالى وأن اﷲ خالق كل شيء وما أولئك الأصنام إلا أشياء داخلة في عموم (كل شيء) وأن اﷲ هو المتوحد بالخلق القهار لكل شيء دونه . ولتعين موضوع الوحدة ومتعلق القهر حذف متعلقها . والتقدير : الواحد بالخلق القهار للموجودات .

والقهر : الغلبة . عند قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) في سورة النعام